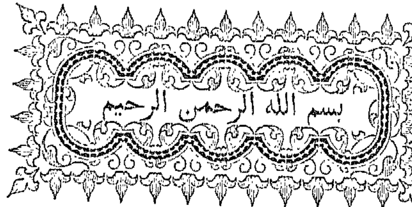

RESERVED.
شرح فقه الاكبر للشيخ ابى المنتهى احمد بن محمد





الحمد لله الذى هدانا الى طريق السنة والجماعة بفضله العظيم والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمدٍ الذى كان على خلقٍ عظيم وعلى أله واصحابه الداعين الى صراط مستقيم اما بعد فيقول العبد الضعيف المذنب ابو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى ومن الاعتقاد الفاسد العقيم ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الامام الاعظم كتاب صحيح مقبول قال الشيخ الامام فخر الاسلام على البزدوي فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرايع والاحكام والاصل في النوع الاول التمسكُ بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذى كان عليه الصحابةُ والتابعون ومضى عليه الصالحون وهو الذى عليه ادركنا مشايخنا وكان على ذلك

سلفنا اعنى ابا حنيفة وابا يوسف ومحمّدًا وعامّة اصحابهم رحمهم الله وقد صنف ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى ذلك الفقهُ الاكبر وذكر فيه اثبات الصّفات واثبات تقدير الخير والشر من الله تعالى عزوجل وان ذلك كله بمشيّة الله تعالى الى هنا فاردت ان اجمع كلماتٍ من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى يكون شرحًا لهذا الكتاب الشريف اللطيف قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى (اَصْلُ التَّوْحِيْدِ) اى هذا الكتاب فى بيان حقيقة التوحيد وهو فى اللغة الحكم بان الشى واحد والعلم بانه واحدٌ وفى الاصطلاح التوحيد هو تجريدُ الذاتِ الالهيّة عن كُلّ ما يتصور فى الافهام ويتخيّل فى الاذهانِ والاوهامِ ومعنى كون الله تعالى واحدًا نفيُ الاقتسام فى ذاته تعالى ونفى الشبه والشريك فى ذاته والاعتقاد فى قوله (وَمَا يَصِحُّ الاعْتِقَادُ عَلَيْهِ) يعم العلمَ وهو حكمٌ جازم لا يقبل التشكيك والاعتقادَ المشهُورُ وهو حُكم جازم يقبل التشكيك وعند البعض يعم الظن ايضًا فان الظن الغالب الذى لا يخطر معه احتمالُ النقيض معتبر فى الايمان فانّ ايمان اكثر العَوام كذلكَ (يجب ان يقول) بياءُ الغيبة اى يفترض على المعتقد ان يقول (آمنتُ باللّه وَمَلَايكتِهِ وكُتُبِهٖ ورُسُلِهٖ واليومِ الآخرِ والبعثِ بعد الموتِ والقَدرِ خيرِهٖ وشَرِّهٖ مِنَ اللّٰه تَعَالىٰ) قال ان يقول ولم يقل ان يؤمن ليدُلّ على ان الاقرار ركنٌ فى الايمان لان اصل الايمان الاقرارُ والتصديق بالاشياء الستّة المذكورة لقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره والملائكة عند اكثر المسلمين اجسامٌ لطيفةٌ قادِرَةٌ على التشكل بأشكالٍ مُختلِفةٍ مُنقسِمَةٍ الى قسمين قسم شانهم الاستغراق فى معرفةِ الحق والتنزه وهم العليون والملائكة المقرّبون وقسمٌ يدبّر الامر من السّماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهى فمنهم سماوية ومنهم ارضيّة والايمان بالكتب هو التصديق الجازم بوجودها وبانّها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على الرّسل ماية واربعة كتب انزل على آدم عليه

السلام منهم عشر صحايف و على شيث عليه السلام خمسون و على ادريس عليه السلام ثلاثون صحيفة و على ابراهيم عليه السلام عشر صحايف و التورية على موسى عليه السلام و الانجيل على عيسى عليه السلام و الزبور على داود عليه السلام و القران على محمد صلعم و الرسول من له شريعة و كتاب فيكون اخص من النبي و عند بعض العلما هو مرادف للنبي و الايمان لازم لكل نبي سواء انزل عليه كتاب او لم ينزل و البعث هو ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية و يعيد الارواح اليها و القدر مصدر بمعنى المقدور و المقدور بمعنى المقدر و خيره مجرور بدل من القدر بدل البعض من الكل و شره معطوف عليه روى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه و عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ناظرا في مسئلة القدر ان ابابكر كان يقول الحسنات من الله و السيئات من انفسنا و كان عمر بن الخطاب يضيف الكل الى الله تعالى عزوجل فذكرا ذلك لرسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم ان اول من تكلم بالقدر من جميع الخلق كلهم جبرائيل و ميكائيل عليهما السلام فكان جبرائيل يقول مثل مقالتك يا عمر و كان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا ابابكر فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خيره و شره من الله تعالى ثم قال عليه السلام و هذا قضا بينكما ثم قال يا ابابكر لو اراد الله ان لا يعصى احد ما خلق ابليس عليه اللعنة (و الحساب و الميزان و الجنة و النار حق كله) الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال و العقل قاصر عن ادراك كيفيته (و الله واحد لا من طريق العدد و لكن من طريق انه لا شريك له) قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين و هو ما يفتح به العدد و هذا معنى الواحد من طريق العدد و قد يقال واحد ويراد به انه لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له بحسب ذاته و صفاته و جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى ان لا شريك له و لا نظير له و لا مثل له في ذاته و صفاته (لم يلد و لم يولد) هذا رد لقول النصارى و اليهود فى ولدية المسيح و عزير و قول

الفلاسفة فی تولد عقل عن واجب الوجود فانّ قولهم فی ذلک باطل لان الله تعالے هو الصّمد یعنی السیّد الغنی عن کلّ شیٍٔ الذی یفتقر الیه کل شی سواه (ولم یکن له کُفُوًا اَحَدٌ) اَیْ و لم یکن شی من المجودات یماثلهٗ (لا یشبه شیاً من الاشیاء من خلقهِ) ای لا یشبه اللهِ تعالٰے شیاً من المخلوقات و المخلوقات کلها لهٗ (و لا یشبهه شیٌ من خلقهِ) ای و لا یشبهه تعالے شیٌ من مخلوقاته لا فی الوجود لان وجوده واجب لذاته و ما سواه ممکنٌ ولا فی العلم ولا فی القدرة و لا فی سائر الصفاتِ و هو ظاهرٌ اعلم ان الله تعالے واحد لا شریک له قدیم لا اوّل له دائم لا اٰخِر له (لم یزل ولا یزال باسمآئه وصفاته الذاتیّة و الفعلیة) ای لم یحدث له اسمٌ من اسْمَائه و لا صفة من صفاتِهِ والفرق بین صفات الذاتیة و صفات الفعلیّة ان کل صفةٍ یُوصف الله تعالے بضدّها فهی من صفات الفعل وان کان لا یُوصَف بضدّ ها فهی من صفات الذات وفی الفتاوی الظهیریّة اذا حلف علی صفة الله تعالے ینظر الی تلک ان کانت من صفات الذات یکون یمینًا وان کان من صفات الفعل لا یکون یمینًا فاذا قال وبعزةِ اللهِ یکونُ یمینًا لان الله تعالے لا یوصف بضدّها ولو قال بغضب الله وسُخطِ الله لا یکون یمینًا لان الله تعالے یوصف بضدّه وهو الرّحمة (واما صفات الذاتیة فالحیوة) فان الله تعالے حیّ بحیاته التی هی صفة ازلیة (و القدرة) فانه تعالے قادر علے کل شیٍٔ بقدرته التی هی صفة ازلیّة (والعلم) فان الله تعالے عالم بجمیع الموجودات ویعلم الجهر وما یخفی بعلمه الذی هو صفة ازلیة (والکلام) فانه تعالے متکلم بکلامه الذی هو صفةٌ ازلیةٌ وکلام الله تعالے لا یشبه کلامَ المخلق لانهم یتکلمون بالاٰلات والحروف والله تعالے یتکلم بلاآلة و لا حروف (والسّمعُ) فانه تعالے سمیع بالاصوات والکلمات بسمعه القدیم الذی هو له صفة فی الازل (والبصر) فانّه تعالے بصیر باشکال والوان ببصره القدیم الذی هو له صفة فی الازل (والارادة) فانه تعالے مُرِیْدٌ بارادته القدیمة ما کان وما یکون فلایکون فی الدنیا والاخرة شیٌ صغیرٌ او کبیرٌ قلیلٌ او کثیرٌ خیرٌ او شرٌ نفعٌ او ضرٌّ فوزٌ او

خسرانٌ زيادةٌ او نقصانٌ الا بارادته و مشيته فما شاءالله كان وما لم يشأ لم يكن وانه تعالى فعّالٌ لما يريد لا رادّ لارادته و مشيته و لا معقب لحكمه و من صفاته الذاتية الاحدية و الصمدية و العظمة و الكبرياء و غيرها (و امّا) صفات (الفعلية فالتخليق والترزيق و الانشاء و الابداع والصنع و غير ذلك) من صفات الفعل كالاحياء و الاماتة و الانبات و الانماء و التصوير و غيرها - التخليق و الانشاء و الصنع بمعنىً واحدٍ وهو احداث الشي بعد ان لم يكن سواءكان على مثالٍ سابقٍ اولاً. و الابداع احداث الشي بعد ان لم يكن لا على مثالٍ سابقٍ و الترزيق احداث رزق الشئ و تمكينه من الانتفاع به (لم يزل و لا يزال بصفاته و اسمائه) يعنى ان الله تعالى مع صفاته واسمائه كلها ازلى لا بداية له و ابدى لا نهاية له (لم يحدث له صفة و لا اسم) لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة و بعد زوالها ناقصًا وهو محالٌ فثبت انّه لم يحدث له صفة ولا اسمٌ لان من كان له علم فى الازل كان عالماً فى الأزل (لم يزل عالماً بعلمه و العلم صفة له فى الازل) اىْ فى القديم (و قادرًا بقدرته و القدرة صفة له فى الازل و متكلمًا ... و خالقًا بتخليقه و التخليق صفة له فى الازل و فاعلاً بفعله و الفعل صفة فى الازل) الفعل بالفتح مصدر وبالكسر اسم وهو هنا بالفتح بمعنى التكوين و التخليق و الايجاد و قول الامام الاعظم لم يزل عالماً بعلمه الاخره يردّ قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادرٌ بمجرّد الذات لا بالعلم و القدرة و يكفى لنا دليلا قولُ الامام الاعظم و سائر ايمّة الهدى و الدين من اهل السنة و الجماعة و نقول كما قال هولاء الايمّة صفات الله ليست عين ذاته و لا غير ذاته و لا يجب علينا الاستقصاء فى مثل هذه المسئله (و الفاعل هو الله تعالى و الفعل صفة له فى الازل و المفعول مخلوق و فعل الله تعالى غير مخلوق) يعنى ان الله اذا فعل شيًا يفعله بفعله الذى هو صفة له ازلية لا بفعل حادث لان الحادث هو اثر فعله لا فعلهُ بخلاف المفعول فانّه محلّ وقوع اثر الفعل و مخلوق بالاتفاق (و صفاته) مبتداء

(فى الازل) خبره اى صفاته الذاتية والفعليه ثابتة فى الازل (غير محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسير (ومن قال انها) اى صفاته ذاتية كانت وفعلية (مخلوقه او محدثة او وقف) وهو ان لا يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها اما لعناد او جهل او شك (اوشك فيها) اى فى وجود صفاته او فى ازليتها والشك فى اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشك وانما قال الامام الاعظم (فهو كافر بالله تعالى) لان الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب وقبوله لوجود البارى ووحدانيته وساير صفاته فان صفاته تعالى من جملة المؤمن به فمن لم يؤمن بها يكون جاهلاً بالله تعالى وصفاته وكافراً به وبانبيائه (والقران كلام الله) وهو فى اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشئ قرأنا اى جمعته جمعًا وبمعنى القرأة يقال قرأت الكتاب قرأةً وقرأناً فالقرأن مايجمع السور ويضمها ولهذا سمى قرأنا فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز ان يكون القرأن بمعنى المقرؤ لانه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به ههنا كلام الله الذى هو صفته لا المنظوم العربى وقيل هو النظم والمعنى جميعًا (فى المصاحف مكتوب) جمع مصحف بضم الميم يعنى ان كلام الله الذى هو صفته تعالى مكتوب فى المصاحف بواسطة الحروف (وفى القلوب محفوظ) اى بالالفاظ المخيلة (وعلى الالسن مقرؤ) اى بالحروف الملفوظة المسموعة (وعلى النبى صلعم منزل) اى بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملك (ولفظنا) اى تلفظنا بالالفاظ المخيلة (بالقرأن مخلوق وكتابتنا له مخلوق) لان ذلك كله من افعالنا وافعالنا كلها مخلوق بتخليق الله تعالى (والقران) اى كلام الله تعالى (غير مخلوق) والحروف والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والايات كلها آلة القرأن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشيا فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله تعالى العظيم ومن قال القران مخلوق واراد به الكلام

اللفظى القائم بذات الله كما هو مذهب الكرامية يكون كافراً لانه نفى الصفة الازلية و جعل البارى تعالى محلاً للحوادث و محل الحوادث حادث و من قال القران مخلوق و اراد به نفى الكلام الازلى يكون كافراً و من قال القرأن مخلوق و اراد به الكلام اللفظى الغير القائم بذات الله تعالى و لم يرد نفى الكلام الازلى يكون كافراً لكن هذا الاطلاق خطأ لانه يوهم الكفر (و ما ذكره الله تعالى فى القران عن موسى عليه السلام و غيره من الانبياء عليهم السلام و عن فرعون و ابليس عليهما اللعنة فان ذلك كله كلام الله تعالى اخباراً عنهم و كلام الله تعالى غير مخلوق و كلام موسى عليه السلام و غيره من المخلوقين مخلوق و القران كلام الله لا كلامهم) يعنى ان ما ذكره الله تعالى فى القران اخباراً عن موسى و عيسى و غيرهما من الانبياء عليهم الصلاة و السلام و عن فرعون و ابليس عليهم اللعنة فانما قال ذلك بكلامه القديم الذى كتبت بالكلمات الدالة عليه فى اللوح المحفوظ قبل خلق السموات و الارض لا بكلام حادث و علم حادث حاصل بعد سمعه منهم و الاخبار نقل المعنى لا باللفظ لان كلام موسى عليه السلام و غيره من المخلوقين مخلوق و كلام الله غير مخلوق و يؤيده ان قدر ثلث ايات من القران بالغ حد الاعجاز و ليس ذلك من البشر و من المعلوم ان ما نقل من المخلوقين فى القران يزيد على قدر ثلاث ايات فيكون القران كلام الله لا كلامهم فاذاً لا فرق بين القصص المذكورة فى القرأن و بين أية الكرسى و سورة الاخلاص فى كون كل واحد منهما كلام الله تعالى (وسمع موسى كلام الله) يعنى من الله بلا واسطة كلامه القديم القائم بذاته تعالى (كما) جا (فى قوله تعالى و كلم الله موسى تكليماً) و الله تعالى قادر ان يكلم المخلوق من الجهات أو الجهة الواحدة بلا آلة و يسمعه بالالة كالحروف و الصوت لاحتياجه اليها فى فهمه كلامه الازلى فانه على ذلك قدير لانه على كل شئ قدير قيل كان موسى اذا كلمه الله تعالى يسمع كلامه من باطن الغمام الذى كان كالعمود و قد يغشاه الغمام (و قد كان الله تعالى متكلماً و لم يكن كلم

ن موسى) بانْ قال لموسى عليه السّلام فى الازل بلاصوت و لاحرفٍ يا موسى انى انا ربكَ فاخلع نعليكَ (و لمحمّدٍ صلعم) فلما اتاها نودى يا موسى انى انا ربّك فاخلع نعليكَ و الله تعالے علِمَ فى الازل انه ينزل القرأن على محمد صلعم يخبره بقصص الانبياء و غيرهم و يأمرهم و ينهاهُم و لمّا بيّنَ الامامُ الاعظمُ الامرَ فى صفة الكلام من انه لا يتوقف على حُصُولِ المخاطَب اراد ان يّبيّن الامر فى سآئِر الصفات كذلكَ دفعاً لتوهم اختصاصُ الحُكم بصفة الكلام فقال (و قد كان الله خالقًا فى الازل و لم يخلقِ الخلق) و اكتفى بالصّفة الفعليّة و لم يذكر من الصّفات الذاتية لان توقّفَ الصفة الفعليّة على وجُود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيُعلم منها حالُ الصفة الذاتية بالطريق الاَولى و اختار من الصفات الفعليه التخليقَ لانه اعمّ لوجُودِهِ فى ضمن كلّ صفةٍ و لما دفع الوهم عاد الى تحقيق مَا هُوَ بصدده فقال (فلمّا كلّم الله موسىؑ بكلامه الذى هو له صفة فى الازل) لان كلامه ازلى ابدى لا يتغيّر و يتبدّل و لمّا لم يشبه صفاتُه تعالے صفات الخلق كما لا يشبه ذاتُه تعالے ذوات الخلق قال الامام الاعظم (و صفاته كلّها) ذاتية كانت او فعليّة (بخلاف صفاتِ المخلوقين) و ذلكَ لان الله تعالے (يعلم لا كعلمنا) لان علمنا حادث لا يخلوا عن معارضة الوهم و علم الله تعالے قديمٌ جلّ من ان يكون ضَرُورياً او كسبيّاً او تصوّراً او تصدِيقًا (و يقدر لا كقُدرتنَا) لان قدرته تعالے قديمة و موثِرة بالايجاد و قدرتنا حادثة غير موثرة و نحن لا نقدر الا على بعْضِ الاشياء بالالات و الاسباب و الانصار و الله تعالے يقدر بقدرته القديمة على جميع الاشيَاء لا بالةٍ و لا بمشاركةِ غيرهٖ (و يرى لا كرويتنا) لانا نرى الاشكالَ و الالوانَ بالأتِ و الشروطِ و الله تعالے يرى الاشكال و الالوان ببصره الذى هو صفته فى الازل لا بألةٍ و لا بشرطٍ من زمان و مكانٍ و جهةٍ و مقابلةٍ (و يتكلم لا ككلامنا) لانا نتكلم بالالات و الشروط و هو يتكلم سبحانه بلا آلة و لاشرط (و يسمع لا كسمعنا) لانا نسمع بالالات و الشرُوط و هو سبحانه و تعالے يسمع الاصوات و الكلمات كلّها بسمعه القديم الذى لا بألةٍ

من اذنٍ وصماخٍ ولا بشرطٍ من زمانٍ ومكانٍ وجهةٍ وقربٍ وبعدٍ (ونحن نتكلم بالآت والحروف والله تعالى يتكلم بلا الة ولا حروفٍ والحروف مخلوقة) لان المؤلف من المخلوق مخلوقٌ (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لان كلامه تعالى قديمٌ قائمٌ بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال و الافتراق بالانتقال الى القلوب والاذان (وهو شئٌ) لقوله قُل اى شئٍ اكبرُ شهادةً قلِ الله (لا كالاشيا) لقوله تعالى ليس كمثله شي (ومعنىَ الشي الثابتُ) ومعنى الثابت الموجودُ وفى اكثر النسخ اثباته اى اثباتُ ذلك اى ان تثبته (بلا جسْم) هذا بيانٌ لقوله لا كالاشيا لان كل جسمٍ منقسمٌ وكلّ منقسم مركب وكل مركب محدث وكل محدث محتاج الى المحدِثِ فكل جسم ممكن محتاج الى واجبِ الوجُود (ولا جوهرٍ) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزهٌ عن ذلك (ولا عَرَضٍ) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محلٍّ يقوم به فيكون ممكنا (وَلاَ حَدَّ لَهُ) لان الحدّ تعريف الماهية بذكر اجزائها وواجب الوُجود فرد لا جزءَ لهُ فيمتنع ان يكون له حدٌّ والحدّ قد يكون بمعنى النهاية ولا نهاية لله تعالى (ولا ضدله) اَى لا نظير له ولا كفوَ لَهُ (ولا ندّ لهُ) الندبالكسر المثل والنظير (ولا مثل لهُ) اى لاشريكَ له فى النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له والمماثلةُ الاشتراك فى النوع فاذا قيل هما مماثلان كان معناه متفقان فى الماهيّة النوعية (وله يدٌ وَوَجهٌ ونفس كما ذكر الله تعالى فى القران) بقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وبقوله تعالى ويبقى وجه ربكَ وبقوله تعالى حكايةً عن عيسى عليه السلام تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك وفى بعض النسخ فما ذكره الله تعالى فى القران من ذكر الوجه واليد والنفس (فهو لَهُ صِفاتٌ بلاكيف) اى اصلها معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطلُ الاصلُ المعلومُ بسبب التشابهُ والعجز عن دركِ الوصف روى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى اَن الكيفيّة مجهولة والبحث عنها بدعةٌ (ولا يُقالُ يده قدرتُه او نعمته لان فيه) اى فى هَذَا القول (ابطال الصّفه) التى دلّ على ثبوتها القرأن

(وهو) ای ابطال الصفة (قول اهل القدر و الاعتزال) عطف الخاص على العام لان اهل القدر هم المعتزله و الامامیه من الشیعة فکل المعتزله قدریّة و لیس کل قدریّه معتزلةً قال رسول الله صلعم لکل امة مجوسٌ و مجوس هذه الامّة الذین یقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته و من مرض منهم فلا تعودوهم وهم شیعة الدجّال و حقٌ علی الله ان یُلحقهم بالدّجال صدق رسول الله صلعم قال رسول الله صلعم الایمان بالقدر یذهب الهَمّ والحُزن صدق رسول الله صلعم (ولکن یدهٗ صفة بلاکیف) وکذا وجهه و نفسه قال الشیخ الامام فخر الاسلام علی البزدوی فی اصُول الفقه وکذلک اثبات الید والوجه عندنا معلوم باصله متشابه بوصفه و لن یجوز ابطال الاصل بالعجز عن درک الوصف وانما ضلت المعتزله من هذا الوجه فانهم ردّوا الاصل لجهلهم بالصفة (وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالی بلاکیف) ای بلا بیان الکیفیّة فان کیفیتها مجهولة لان غضبه ورضاه لا یُشبه بغضبنا و رضانا فان الغضب منّا غلیانُ دمّ القلب والرضا امتلا الاختیار حتّی یفضی الی الظاهر فهما من الکیفیّات النفسانیّة کالفرح والسّرور و العشق والتعجّب فان کلّها تابعة للمزاج المستلزم للترکیب المنافی للوجوب الذاتي (خلق الله تعالی الاشیا لا من شی) یعنی خلق الله تعالی الموجودات کلّها لا من مادة (وکان الله تعالی عالماً فی الازل بالاشیا قبل کونها) ای قبل حدوثها (وهو الذی قدّر الاشیا و قضیها) تعلیل لقول السابق والواو الاوّل للحال فکانّه قال و کیف لا یکون عالماً فی الازل بالاشیاء قبل وقوعها والحال انه تعالی هو الذی قدر الاشیا وقضاها وتقدیر الاشیاء وقضاوها لا یکون الّا قبل وقوعها والتقدیر لا یکون الّا مع العلم قیل فی معنی قدّرنا کتبنا و قال الزّجاج معنی قدرنا دبّرنا و اصل القضا اتمام الشیٔ قولا کقوله وقضی ربّک او فعلاً کقوله تعالی فقضهنّ سبع سموات کذا فی تفسیر القاضی (ولا یکون فی الدنیا والاخرة شی) من الجواهر والاعراض (الا بمشیته و علمه و قضائه و قدره وکتبه فی اللوح المحفوظ)

قال رسول اللّٰه صلعم اول مخلوق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا اكتب يا ربّ فقال ما هو كاين الى يوم القيمة (ولكن كتبهٗ بالوصف لا بالحكم يعنی كتب فی اللوح المحفوظ كل شئ باوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والطاعة والمعصية والارادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الاوصاف والاحوال والاخلاق ولم يكتب فيه شی بمجرّد الحكم بوقوعه بلا وصف ولا سبب مثلا يكتب فيه ليكن زيدًا مومنا وليكن عمروٌ كافرًا ولو كتب كذلك لكان زيدٌ مجبورا علی الايمان وعمروٌ مجبورًا علی الكفر لان ما حكم الله بوقوعه فهو يقع البتّة والله تعالی يحكم لامعقب لحكمه ولكن كتب فيه انّ زيدًا يكون مؤمنًا باختياره وقدرته ويريد الايمان ولا يريد الكفر وكتب فيه ان عمروً يكون كافرًا باختياره وقدرته ويريد الكفر ولا يريد الايمان فالمراد من قول الامام الاعظم رحمة الله تعالی "ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم" هو نفیُ الجبر فی افعال العباد وابطالُ مذهب الجبريّة (والقضاءُ والقدر والمشيّة صفاته فی الازل بلا كيف) ای بلا بيان كيفيّة يعنی ان اصلَ هذه الصفات ثابتٌ بالكتاب والسنة واجماع الامّة الاّ انّها من المتشابهات وما يعلم تاويلها الا الله فاوصافها مجهولة لا طريقَ للعقل ان يدركها بالاجتهاد وكذلك كل صفة الله تعالی اذ لا يشبهُ صفاته صفاتَ الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله المعدوم فی حال عدمه معدومًا ويعلم انه كيف يكون اذا اوجده ويعلم الله الموجود فی حال وجوده موجودًا ويعلم انه كيف يكون فناؤه ويعلم الله القايم فی حال قيامه قايماً واذا قعد فقد علمه قاعداً فی حال قعوده من غير ان يتغيّر علمه او يحدث له علم ولكن التغيّر والاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعنی ان الله تعالی يعلم الاشياء بعلمه القديم الازلی لم يزل موصوفاً به فی ازل الازل لا بعلم متجدّدٍ ولا يتغيّر علمه بتغيّر الاشيا واختلافها وحدوثها وعلمه تعالی واحدٌ والمعلومات متعدّدة (خلق الله الخلق سليمًا)

اى خاليًا (من الكفر و الايمان) الذين يكتسبهما فى الدّنيا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (و امَرَهم) بالايمان و الطّاعة (و نهاهم) عن الكفر و العصيان (فكفر من كفر بفعله) الاختيارى (و انكاره و جحوده) الحقَ الجحود الانكار مع العلم بكونه حقًا (بخذلان الله تعالى اياه) يعنى ذلك الانكار و الجحود بسبب خذلان الله تعالى مَن كفر في مختار الصّحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر الخا ترك عونه و نصرته (و امن مَن آمن بفعله) الاختياري (و اقراره) باللسان (و تصديقه) الجنان (بتوفيق الله تعالى اياه و نصرته له) التوفيق عبارة عن التاليف و التلفيق بين ارادة العبد و بين قضاء الله تعالى و قدره و هذا يشمل الخير و الشر وَمَا هو سعادة و ما هو شقاوة و لكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السّعادةَ من جملة قضاء الله و قدره كما أنَ الالحاد عبارة عن الميل فخصّص بمن يميل الى الباطل كذا فى احياء العلوم (اخرج ذريّة آدم عليه السّلام من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم و امرهم) بالايمان (و نهاهم) عن الكفر (فاقروا له بالربوبيّة و كان ذلك منهم ايمانا فهم يولدون على تلك الفطرة) اى الايمان و انما سماه الفطرة لا نهم فطروا عليه و الفطرة الخِلقة اتفق عامّة المفسرين و جمهور الصّحابة و التابعين على اخراج ذريّة ادم عليه السلام من ظهره و اخذ الميثاق عليهم فى عصره و منهم من يقول عرض ذلك على الارواح دون الابدان وجدّد الله هذا العَهد و ذكّرنا هذا المنسىَ بارسال الرسل و انزال الكتب فلم يثبت العذر كذا فى تفسير التيسير (و من كفر بعد ذلك فقد بدّل و غيّر) اى بدل و غير ايمانه الفطرىَ بالكفر الذى اكتسبه باختياره بعد البلوغ (و من آمن وَصدّق) بعد خروجه الى دار التكليف و صيرورته عاقلاً (فقد ثبت عليه) اى على الايمان الفطرى الذى حَصَل له يوم الميثاق (وَ داوم على ذلك الايمان) فان قيل هذا يناقض قوله اوّلاً خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان قلنا معناه خلق الله الخلق سليمًا من الكفر و الايمان الكسبى متصفًا بالايمان الفطرى قال النبّى صلعم كل مولود يولَدُ على

الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وهذا دليل على اطفال المسلمين والطفال الكافرين مومنون بالايمان الفطري (ولم يجبر احدا من خلقه على الكفر ولا على الايمان) يعني ان الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الايمان في قلب العبد بطريق الجبار والاكراه بل يخلقهم باختيار العبد ورضائه ومحبته الاترى ان الايمان محبوبٌ للمؤمن والكفر مكروهٌ ومبغوضٌ ومنفورله محبوبٌ للكافر (ولا خلقهم مؤمنا) اى لا يخلق الله الخلق مومنا بالايمان الكسبي (ولا كافراً) (ولكن خلقهم اشخاصًا والايمان والكفر فعل العباد) يعني ان الكفر والايمانَ والطاعةَ والعصيان من افعال العباد (ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافراً فاذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنًا في حال ايمانه واحبّه من غير ان يتغير علمه وصفته) لان كلّ متغيّرٍ حادثٌ وكل حادث محتاج الى محدثٍ عالمٍ قادرٍ حيٍّ مختارٍ فلوكان علمهُ تعالى متغيّراً لكان حادثاً ولزم ان يكون اللهُ محلاً للحوادث والله تعالى منزه عن ذلك (وجميع افعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها) الكسب في اللغة طلبُ الرزق واصله الجمع وفي الاصطلاح تعلّقُ ارادةِ العبد وقدرتهُ بفعلهٖ فحركته باعتبار نسبتها الى قدرته وارادته تسمّى مكسوبًا وباعتبار نسبتها الى قدرة الله تعالى وارادته تسمّى مخلوقًا وكذا سكونهُ فحركته وسكونه خلقٌ للربّ ووصفٌ للعبد وكسبٌ له وقدرة العبد وارادتُه خلقٌ للربّ ووصفٌ للعبد وليس بكسب له والى هذا اُشير في شرح المقاصد وهي افعال العباد من الايمان والكفر والطاعة والمعصية (كلها بمشية الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره) قال رسول الله صلعم كل شيءٍ بقدرٍ حتى العجزُ والكيسُ اعلم انّ مذهب المعتزلة ان الله تعالى يريد الايمانَ والطاعةَ من العبدِ والعبدُ يريد الكفر والمعصية لنفسه فيقع مرادُ العبد ولا يقعُ مرادُ الله تعالى فتكون ارادة العبد غالبة وارادة الله مغلوبة واما عندنا فكل ما اراد الله فهو واقعٌ والله تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الايمان من المؤمن فعلى هذا فارادة الله غالبةٌ وارادة العبد مغلوبةٌ

(و الطاعات كلها كانت واجبة بامر الله تعالى) اى عبادات التى كانت واجبة على العباد وهى كلها بامر الله تعالى (وبمحبته و برضايه و علمه و مشيته و قضايه و تقديره والمعاصى كلها بعلمه و قضآئه و تقديره و مشيته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره) قال الله تعالى و الله لا يحب الفساد و قال تعالى و لا يرضى لعباده الكفر و قال الله تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشا اى القبح من الكفر و المعاصى و قال المصنف رحمه الله فى كتاب الوصية نقر بان الاعمال ثلاثة فريضة و فضيلة و معصية فالفريضة بامر الله تعالى و مشيته و محبته و رضائه و قضائه و قدره و تخليقه و حكمه و علمه و توفيقه و كتابته فى اللوح المحفوظ و الفضيلة ليست بامره ولكن بمشيته و محبته و رضائه و قدره و حكمه و علمه و توفيقه و تخليقه و كتابته فى اللوح المحفوظ و المعصية ليست بامر الله تعالى و لكن بمشيته لا بمحبته و بقضائه لا برضائه و بتقديره و تخليقه لا بتوفيقه و بخذلانه لا بمعونته و كتابته فى اللوح المحفوظ اعلم ان المعاصى نوعان كبائر و صغاير اما الكبائر فهى تسع قال صفوان بن عسال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبى فقال له صاحبه لا تقل نبى انه لو سمعك كان له اربع اعين فاتيا رسول الله صلعم فسألاه عن تسع ايات بينات فقال لهما رسول الله صلعم لا تشركوا بالله شيأ و لا تسرقوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق و لا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله و لا تسحروا و لا تاكلوا الربا و لا تقذفوا محصنة و لا تولوا الفرار يوم الزحف و عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت قال فقبلا يديه و رجليه وقالا نشهد انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى قالا ان داود عليه السلام دعا ربه ان لايزال من ذريته نبى و انا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود (و الانبيا عليهم السلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبايح) يعنى قبل النبوة و بعدها (وكانت منهم زلات والخطايا) مثل الزلات اكل آدم من الشجرة و مثال الخطايا قتل موسى عليه السلام رجلا من قوم فرعون فانه لم يقصد قتله اصلا بل قصد ضربه بيده ليدفعه عن الاسرآيلى

فوقع الضرب قصداً و القتل خطاءً و القتل زلّة ایضاً لانّ کلّ خطاءٍ زلّة و لیس کلّ زلّةٍ خطاءً فبینهما عمومٌ و خصوصٌ مطلقًا لان الزلّة قد تکون بالخطاء و قد تکون بالنسیان و قد تکون بالسّهو و قد تکون بترک الاولی و الافضل قال الامام عمر النسفی فی التفسیر ایمّة سمرقند لا یُطلقون اسمَ الزلّة علی افعال الانبیا لانّها نوعُ ذنبٍ ویقولون فعلوا الفاضلَ و ترکوا الافضلَ فعتبوا علیه لانّ ترک الافضل منهم بمنزلة ترک الواجب من الغیر قیل زلة الانبیا و الأولیا سبب القربة الی الله تعالی قال ابو سلیمان الدّارانی وَمَا عمل داود علیه السلام عملا انفعُ له من الخطیة ما زال یهرب منها الی ربّه حتی وصل الیه فالخطیة سبب الفرار الی الله من نفسه و دنیاهُ (ومحمد صلعم حَبیبُهُ) ای حبیب الله قال رسول الله صلعم نحن الاخرون ونحن السابقون یوم القیمة وانی قائلٌ قولاً غیرَ فخرٍ ابراهیمُ خلیل الله و موسی کلیم الله و آدم صفی الله و انا حبیب الله و معی لواء الحمد یوم القیمة ثم اشار امام الاعظم بقوله (و عبدهُ) الی فایدتین اعنی تشریف محمد صلعم و حفظ الامّة عن قول النصّاری قال ابو سلیمان القاسم الانصاری لمّا وصل محمد صلعم الی الدرجات العالیة و المراتب الرفیعةِ فی المعراج اوحی الله تعالی الیه فقال یا محمد بم اشرّفکَ قال یا رب بنسبتی الی نفسکَ بالعبودیّة فانزل فیه قوله سبحان الذی اسری بعبده لیلاً قال صلعم لا تُطرونی کما اُطرِیَ عیسیَ بن مریم و قولوا عبدُ الله و رسولهُ کذا فی المشارق مکح ای لاتَتجاوزوا عن الحدّ فی مدحی کما بالغ النّصّاری فی مدح عیسی علیه السلام حتی کفروا فقالوا انه ابن الله و قولوا فی حقی انه عبده و رسوله حتی لا تکونوا امثالهم (و رسوله و نبیهُ) لقوله تعالی محمد رسول الله و قوله تعالی یا ایّها النبیّ اِتق الله و النبی اعمّ من الرسول و یدل علیه انه علیه السلام سئل عن الانبیا فقال مایةُ الفٍ و اربعةٌ عشرونَ الفاً قیل فکم الرسولُ منهم قال ثلثمائة و ثلاثةَ عَشَرَ جمّا غفیرًا (و صفیّهُ) ای مصطفاه و مختاره قال رسول الله صلعم ان الله اصطفی کِنانه و اصطفی من قریش بنی

هاشم واصطفانی من بنی هاشم کذا فی المصابیح (و نقیّه) ای منقیه الله تعالے مثل مصطفی لفظاً لان الله تعالے نقّی وطہر قلبه صلعم فی زمن صباوته عن المادّة التی تمنعه من الترقی قال انس رضی الله تعالے عنه ان رسول الله صلعم اتاه جبرائیل علیه السلام وهو یلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال هذا حظّ الشیطان منک ثم غسله فی طشت من ذهب بماء زمزم ثم لامه و اعاده فی مکانه وجاء الغلمان یسعون الی امّه یعنی ظیره فقالوا انّ محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون و قال انس رضی الله تعالے عنه فکنت اری اثر المخیط فی صدره (و لم یعبد الصّنم و لم یشرک بالله طرفة عین قط) یعنی قبل النبوة و بعدها لان الانبیا علیهم السلام معصومون عن الجهل بالله تعالے قال علی رضی الله تعالے عنه قیل للنبی صلعم هل عبدت و ثنا قطّ قال لا قالوا هل شربت خمرًا قط قال لا و مازلت اعرف انّ الذی هم علیه کفر و ما کنت ادری ما الکتاب و لا الایمان (و لم یرتکب کبیرة ولاصغیرة قطّ) یعنی قبل النبوّة و بعدها لمّا فرغ الامام الأعظم من ذکر الانبیا علیهم السّلام شرع فی ذکر الخلفا رضی الله تعالے عنهم فقال (افضل الناس بعد النبی صلعم ابوبکر الصّدیق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما طلعت الشمس و لا غربت علی احدٍ بعد النبیین و المرسلین افضل من ابی بکر رضی الله تعالے عنه روی ان النّبی صلعم لما ذکر قصّة المعراج کذبوه و ذهبوا الی ابی بکر رضی الله تعالے عنه قالوا ان صاحبک یقول کذا و کذا فقال ابوبکر ان کان قد قال ذلک فهو صادق ثم جاء رسول الله صلعم فذکر له رسول الله صلعم تلک التفاصیل فکلما ذکر شیًا قال ابوبکر رضی الله تعالے عنه صدقت فلمّا تمّ الکلام فقال ابوبکر رضی الله تعالے عنه اشهد انک رسول الله حقاً قال الرسول صلعم و اشهد انک صدیق حقّاً کذا فی تفسیر الکبیر (ثم عمر بن الخطّاب الفاروق رضی الله تعالے عنه) قال رسول الله صلعم ما من نبی الّا وله وزیران من اهل السّما و وزیران من اهل الارض فاما وزیرای من اهل السّماء فجبرائیل و میکائیل علیهما السلام و اما وزیرای من اهل الارض فابوبکر و عمر رضی الله تعالے عنهما من مصابیح و روی عن ابن عبّاس رضی الله تعالے

عنہما ان مُنَافِقًا خاصم یہودیًا فدعاہ الیہودی الی النبی صلعم ودعاہ الی کعب بن الاشرف ثم انہما احتکما النبی صلعم فحکم الی الیہودی فلم یرض المنافق و قال نتحاکم الی عمر رضی اللہ تعالے عنہ فقال الیہودی لعمر رضی اللہ تعالے عنہ قضی لی رسول اللہ صلعم فلم یرض بقضائہ و خاصم الیک فقال عمر رضی اللہ تعالے عنہ اکذلک فقال نعم فقال قفا مکانکما حتی اخرج الیکما فدخل بیتہ واخذ سیفہ ثم خرج فضرب بہ عنق المنافق حتی برد و قال ھکذا اقضی لمن لم یرض بقضاء اللہ و قضاء رسول اللہ صلعم و قال جبرائیل علیہ السلام اِنَّ عُمَرَ رضی اللہ تعالے عنہ فرق بین الحق وَ الباطل فسمّی الفاروق کذا فی تفسیر القاضی (ثم عثمان بن عفان ذو النورین) لان النبی صلعم زوّجہ بنتہ رقیۃ رضی اللہ تعالے عنہا و لما ماتت رضی اللہ تعالے عنہا زوجہ النبی صلعم بنتہ ام کلثوم رضی اللہ تعالے عنہا و لما ماتت ام کلثوم رضی اللہ تعالے عنہا قال النبی صلعم لو کانت عندی ثالثۃ لزوجتکہا فلذا سمّی بذی النورین عن انس رضی اللہ تعالے عنہ قال لما امر رسول اللہ صلعم ببیعۃ الرضوان کان عثمان رسولُ رسول اللہ صلعم الی مکۃ فبایع الناس فقال رسول اللہ صلعم ان عثمان فی حاجۃ اللہ و حاجۃ رسول اللہ فضرب باحدی یدیہ علی الاخری فکانت یَدَا رسول اللہ صلعم لعثمانَ رضی اللہ تعالے عنہ خیرًا من ایدھم لانفسہم من مَصَابیح (ثم علی بن ابی طالب المرتضی رضی اللہ تعالے عنہ) قال رسول اللہ صلعم لعلی انت منی بمنزلۃ ھراون من موسی علیہما السلام الا انہ لا نبی بعدی (عابدین) ای کانوا عابدین اللہ ثابتین (علی الحق مع الحق) ای کانوا مع الحق تعالے فی عباداتہم یعنی عبدوہ بالصدق و الاخلاص والخشوع و الخضوع (نتولیہم) ای نحبّہم (جمیعًا) ای جمیع الخلفا الاربعۃ لا نفرق بینہم بحسب البعض و بغض البعض و الروافض خزلہم اللہ و قاتلہم اللہ ابغضوا الخلفا الثلاثۃ رضی اللہ تعالے عنہم فرفضوا المذھب الحق و الخوارج خزلہم اللہ ابغضوا علیًا رضی اللہ تعالے عنہ و کرم وجہہ فخرجوا عن الصّراط المستقیم (ولا نذکر احدًا من اصحاب رسول اللہ صلعم الا بخیر) یعنی ان اعتقاد اَھل السنۃ و الجَمَاعۃ تزکیَۃ جمیع الصّحابۃ و الثنا علیہم کما اثنی اللہ تعالے

ورسوله عليهم و ما جرى بين علي و معاوية رضى الله تعالى عنهما كان مبنيًا على الاجتهاد كذا فى الاحياء عن عمر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم اكرموا اصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب من مصابيح (ولا نكفر مسلمًا بذنب من الذنوب و ان كانت كبيرةً اذا لم يستحلها) يعنى ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر الخوارج مرتكب الكبيرة اما من استحل معصيةً وقد ثبت بدليل قطعي فهو كافرٌ بالله تعالى لان استحلالها تكذيب بالله تعالى (ولا نزيل عنه) اى عن المسلم الذى ارتكب كبيرةً غير مستحلٍ (اسم الايمان و نسميه مؤمنًا حقيقةً) اشار به الى ان المسلم يسمى مومنًا حقيقةً وهذا يدل على اتحاد الاسلام و الايمان (ويجوز ان يكون) مرتكب الكبيرة (مؤمنا فاسقًا غير كافر) الفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة قال صدر الشريعة فالكبيرةُ كل ما يسمى فاحشة كاللواطة و نكاح منكوحة الأب او ثبتت لها بنصٍ قاطع عقوبةٌ فى الدنيا و الأخرة و قالت المعتزلة مرتكب الكبيرة فاسقٌ لايجوز آن يكون مؤمنًا ولا كافرًا و اثبتوا منزلةً بين منزلتين اى بين الكفر والايمان (والمسح على الخفين سنةٌ) اى ثبت جوازُهُ بالسنة المشهورة فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريبٌ من الخبر المتواتر (و التراويح فى ليالى شهر رمضان سنةٌ) هذا ردٌ على الروافض خزلهم الله تعالى فانهم انكروا التراويح و المسح على الخفين و مسحوا على ارجلهم بلا خفٍ قال صاحب الخلاصة وفى المنتقى سُئِل ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن مذهب اهل السنة و الجماعة فقال أن تفضل الشيخين وتحب الختنين و ترى المسح على الخفين و تصلى خلف كلِ برٍ و فاجرٍ و الله الهادى (و الصلاة خلف كل برٍ و فاجر من المؤمنين جايزةٌ) وتكره لوجود ايمانه و الكراهة لعدم اعتماد فى الامور الدينية قال النبى صلعم من صلى خلف عالم تقى فكانما صلى خلف نبيٍ من الانبياء و من صلى خلف نبى من الانبياء غُفر له ما تقدم من ذنبه يعنى الصغائر (ولا نقول ان المؤمن لا يضره الذنوب ولا نقول انه لا يدخل النار) كما قالت المرجية قال الامام الرازى فى كتاب الاربعين العاصى الذى ليس بكافرٍ و كانت معصيةً كبيرةً فيه ثلاث اقوالٍ احدها قول من قطع

بانه لا يعاقِب وهذا قول مقاتل بن سليمان و قول المرجئة و ثانيها قول مَن قطع بانه يعاقب وهو قول المعتزلة والخوارج وثالثها قول مَن قال لا يقطع بالعفو ولا بالعقاب وهو قول أكثر الايمّة و هو المختار (و لا نقول) انّه اي المؤمن (يخلّد فيها) اى فى نارجهنم (وان كان فاسقًا بعد ان يخرج من الدّنيا مؤمنًا) خلافا للمعتزلة فانهم قطعوا بخلود الفاسق فى عذاب نارجهنم ابدًا كالكافِر (ولا نقولُ ان حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة كقول المرجئة و لكن نقول من عمل حسنةً بجميع شرايطها) من النيّة والاخلاص وغيرهما من الفرائض (خاليةً عن العيوب المفسدة) من الريا والسمعة و العجب (و لم يبطلها) بالكفر و الردّة والاخلاق السيئة قال الله تعالى و من يكفر بالايمان فقد حبط عمله واما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعات و لا يبطل ثوابها عند اهل السنة و الجماعة (حتى خرج من الدنيا مؤمنًا فان الله تعالى لا يُضيّعُها بل يَقبَلُها منه و يُثيبُهُ عليها) بلا وجوب عليه و لا استحقاق بل بفضله وعدهٗ قال الله تعالى وعد الله المومنين و المومنات جنات و قال الله تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشاء و قال الله تعالى و الله لا يخلف الميعاد (وما كان من السيئات دون الشرك و الكفر) سواءً كانت تلك السيئاتُ صغيرةً او كبيرةً (ولم يتب عنها) اى عن تلك السيات التى ليست بشرك و لا بكفرٍ (صاحبُها حتى مات مؤمنا) فاسقا مصرًا عليه (فانّه) اى ذلك الفاسق (فى مشيّة الله تعالى ان شاء عذبه) بالنارعدلاً ثم اخرجه منها فضلاً (و ان شاء عَفى عنه ولم يُعذّبه بالنّارِ اَصلاً) بفضله ورحمته او بشفاعة الشافعين و فى بعض النسخ و ان شاء عفى عَنْهُ و لم يعذبه بالنّار ابدًا فيكُون المعنى انّ مَن يعذبه الله من المؤمنين لا يعذبه ابدًا مخلّدًا فى النار لان الايمان يمنع الخلود (و الرّيَا اذا وقع فى عمل من الاعمال فانه) اى الرّيا (يبطل اجره) قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبْطلوا صَدَقاتكم بالمنّ و الأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس و قال رسول الله صلعم لا يقبل الله عملاً فيه مقدار ذرةٍ من الرّيا و المصَنف رحمه الله تعالى ذكر ابطال الأجر و لم يذكر ابطال العمل اهتمامًا بشأن الأجر و الثواب لان المقصد الاقصى و المطلب الاعلى من العمل هو الأجر والثواب (و كذلك العجب) اى العجب اذا وقع فى عملٍ من الاعمال فانه يبطل

اجره وعمله كالرّيا لان العجب يأمن من مكر الله ولا يخاف من زوال الايمان واعماله والأمن من عذاب الله كفرٌ (والأيات) اى المعجزات (للانبياء) يعنى ان خوارق العادات التى تصدر عن الانبياء كاحياء الأموات وانفجار الماء من بين الاصابع وكعدم احراق النار وغيرها تسمّى ايات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم ان تكون علامةً ودليلاً على نبوتهم وصدقهم (والكرامات للأوليا) اى الخوارق التى تصدر عن الاوليا تسمّى كرامات لان الله تعالى يريد بصدورها عنهم اكرامهم واعزازهم والولى فى اللغة القريبُ فاذا كان العبدُ قريبًا من حضرت الله تعالى بسبب كثرة طاعته وكثرة اخلاصه كان الربّ قريبًا منه برحمته وفضله واحسانه (واما التى تكون لاعدائه) اى لاعداء الله تعالى من الامور الخارقة للعادة (مثل ابليس وفرعون والدجّال فما روى فى الاخبار انه كان ويكون لهم لا تسمّيها ايات) فانّها للانبياء ولاكرامات فانها للاولياء اكرامًا لهم واحسانًا لهم (ولكن نسميها قضأ حاجاتهم) ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضا حاجات اعدائه دفع الامام الاعظم رحمه الله تعالى ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (وذلك لان الله تعالى يقضى حاجات اعدائه استدراجًا لهم وعقوبةً لهم فيغترون بذلك) اى بسبب قضاء حاجاتهم (و يزدادون طغيانا و كفرًا) فيستحقون بذلك عذابًا مهينًا قال الله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا انّما نملى لهم خيرًا لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذابٌ مهين (وذلك كله جائزٌ ممكنٌ) لا يستحيل فى العقل وقوعه قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال رسول الله صلعم اذا رايتَ اللهَ تعالى يُعطى العبدَ ما يُحبُ وهو مقيمٌ على معصية الله تعالى فانما ذلك منه استدراجٌ (كان الله تعالى خالقا قبل ان يخلق و رازقا قبل ان يرزق) كرر الامام الاعظم هذا الكلام للتوكيد اى كان الله تعالى خالقًا قبل وجود المخلوقات ورازقًا قبل وجود المرزوقين وقادرا قبل وجود المقدورين و قاهرا قبل وجود المقهورين و راحمًا قبل وجود المرحومين و معبودًا قبل وجود العابدين مجيبًا قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والارضين مالكا قبل وجود المملكة والمملوكين باقيا بعد فناء الخلق اجمعين (والله تعالى يُرى) على صيغة

المجهول (فی دار الاخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة تانيث الاخر الذی هو نقيض الاول وانما سميت بالاخرة لتاخرها عن الدنيا و هی من الصفة التی غلب عليها الاسمية و كذالك الدنيا و انما سميت بالدنيا لدنوها و قربها من الاخرة (يراه المومنون وهم فی الجنة باعين رؤسهم) حال من فاعل يری حال كونهم فی الجنة قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى اتريدون شيأ ازيد لكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة و تنجينا من النار قال صلعم فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا صلعم للذين احسنوا الحسنى و زيادة (بلا تشبيه و لا كيفية) خلافا للمشبهة والمجسمة (ولا يكون بينه و بين خلقه مسافة) حين يرونه والمسافة فی اللغة البعد والمراد بها هنا الجهة والمكان و اعلم ان رؤية الله تعالى بالابصار فی الاخرة حق معلوم ثابت بالنص لا بالعقل لانها من المتشابهات وصفًا قال فخر الاسلام علی البزدوی فی اصول الفقه مثال المتشابه فی اثبات رؤية الله تعالى بالابصار عيانًا حق فی الدار الاخرة بنص القران بقوله تعالى وجوه يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة و لانه موجود بصفات الكمال و ان يكون مرئيا لنفسه و لغيره من صفات الكمال و المؤمن لاكرامه بذلك اهل لكن اثبات الجهة ممتنع فصار متشابهًا بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة فيه (والايمان فی اللغة التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب و معناه بالتركی اناممق وفی الشرع (هو الاقرار) باللسان (و التصديق) بالجنان بان الله تعالى واحد لا شريك له موصوف بصفات الذاتية والفعلية و بان محمدا صلعم رسول الله ای نبيه الذی بعثه بالكتاب و الشريعة فالاقرار وحده لا يكون ايمانًا لانه لو كان ايمانًا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لانها لو كانت ايمانًا لكان اهل الكتاب كلهم مومنين و قال الله تعالى فی حق المنافقين و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال تعالى فی حق اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فمن اراد ان يكون من امة محمد صلعم فقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله و صدق بقلبه معناه فهو مؤمن وان لم يعرف الفرائض والمحرمات

ثم اذا قيل له ان صلوٰة الخمس فى كل يوم و ليلة فرض عليك فان صدّق فرضيتها
عليه و قبلها فهو ثابتٌ على ايمانه و ان انكرها و لم يقبلها فهو كافرٌ و كذلك سائر
الفرائض و المحرّمات الثابتة بدليل قطعى من الكتاب و السنة و الاجماع او قياس (و ايمان
اهل السماء و الارض لا يزيد و لا ينقص) من جهة المؤمن به و يزيد و ينقص من
جهة اليقين و التصديق يعنى ان ايمانَ الملائكة و ايمان الانس و الجن لا يزيدُ و لا
ينقصُ فى الدنيا و لا فى الاخرة من جهة المؤمن به لان من قال امنت بالله و بما جاء من عند الله
و امنت برسول الله و بما جاء من عند رسول فقد اٰمن بجميع ما يجب الايمان
به فهو مؤمنٌ و من آمن ببعض ما يجب الايمان به بان آمن بالله و ملائكته
و كتبه و رُسُله و لم يؤمن باليوم الاٰخر فهو كافرٌ و من آمن بالله و رسله و لم يؤمن
بغيرهما فهو كافرٌ ايضًا فلا فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به و بين من يكفر بكل
المؤمن به فيكونهما كافرين حقًا (و المؤمنون مستوون فى الايمان) بحسب المؤمن
به كما مرّ (و التوحيد) اى نفى الشرك فى الالوهية و الربوبية و الخالقية و الازلية
و القديمية و القيومية و الصمدية فمن نفى الشركة فى بعضها دون بعض فهو مشرك
لا موحّد فلا يزيد التوحيد و لا ينقص من هذا الوجه اما من وجه التقليل و الاستدلال
فيزيد و ينقص و ليس توحيدٌ المستدل بالادلة العقلية كتوحيد العارف الواصل الى
المكاشفات و المشاهدات و المعارف الالاهية و العلوم الدينية و كذلك لا يستوى
ايمانهم من هذا الوجه (متفاضلون) و متفاوتون (فى الاعمال) اى فى الطاعات
الظاهرة و الباطنة و هذا يدل على ان الاعمال الصالح ليس جزؤ من الايمان لان العمل
يزيد و ينقص لان بعض الناس يصلى الصلاة الخمس كلها و بعضهم يصلى بعضها
و صلاة من يصلى بعضها صلواتٌ صحيحة لا باطلة و صوم من صام رمضان كلها
صوم صحيح و صوم من صام رمضان الى نصفه صوم صحيحٌ ايضًا لا باطلٌ و قيس على
هذا سائر الاعمال من الفرائض و النوافل و الايمان ليس كذلك لان ايمان من آمن
ببعض المؤمن به ليس بايمانٍ صحيح بل هو باطلٌ كصوم من صام بعض يوم واحدٍ
ثم افطر (و الاسلام هو التسليم و الانقياد لاوامر الله تعالى) فى الصحاح السلم بذل الرضا
بالحكم و الانقياد هو الخضوع و الخضوع التطامن و التواضع فمعنى الاسلام هو الرضا

المنقوى

باحكام الله فى الفرائض و المحرّمات اى هو الرضا بحكم الله بكون بعض الاشياء فرضًا و بكون بعض الاشياء حلالاً و بكون بعض الاشياء حراماً بلا اعتراض و لا استقباح (فمن طريق اللغة فرقٌ بين الايمان و الاسلام) لان الايمان فى اللغة عبارةٌ عن التصديق قال الله تعالے و ما انت بمؤمن لنا اى بمصدقٍ لنا و الاسلام عِبارةٌ عن التسليم وللتصديق محلّ خاصّ وهو القلبُ و اللسان ترجمانه و امّا التسليم فانه عام فى القلب و اللسان و الجوارح و يدل على كون الاسلام اعمّ فى اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب الشرع و ما كانوا مؤمنين بحسب اللغة قال الله تعالے قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا لوجود الاعتراف باللِسان وهو اسلام فى اللغة وليس بايمان فى اللغة لعدم التصديق بالقلب (و لكن لا يكون) اى لا يوجد فى حكم الشرع (ايمان بلا اسلام) لان الايمان هو الاقرار و التصديق لالوهيّة الله تعالے كما هو بصفاته و اسمآئه فمن اقرّ وصدق يوجد فيه التسليمُ و القَبُولُ لفرضيّةِ اوامر الله تعالے و حقيةِ احكامه و شرايعه (و لا) اى لا يوجد (اسلام بلا ايمان) لان الاسلام هو التسليم و الانقياد لاوامر الله تعالے و ذلك لا يوجد الا بعد التصديق و الاقرار فلا يُعقَلُ بحسب الشرع مؤمنٌ ليس بمسلم او مسلمٌ ليس بمؤمن و هذا مرادُ القوم بترادوف الاسمين و اتحاد المعنى (و هما كالظهر مع البطن) اى الايمان و الاسلام متلازمان لا ينفكّ احد هما عن الأخر كما لا ينفكّ الظهر عن البطن و البطن عن الظهر (و الدّين اسم واقعٌ على الايمان و الاسلام والشرايع كلها) يعنى انّ لفظَ الدين قد يطلق و يراد به الايمان و قد يطلق ويراد به الاسلام و قد يطلق ويراد به شريعة محمّدٍ صلعم و قد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام و قد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام او غيره من الرسل (نعرف الله تعالے حق معرفته) اى نعرف الله تعالے حق المعرفة التى كُلّفنا بها (وصف نفسه) اى ذاته تعالے (فى كتابه بجميع صِفاته) التى وصف نفسه فى كتابه العظيم و كلامه القديم و بجميع اسمائه الحُسنى التى فى الكتاب و السنة اى نقدر على معرفتهِ بصفاته و اسمآئه على معرفة كنه ذاته تعالے و هذا معنى ما يقال ما عرفناك حقّ معرفتك (و ليس يقدر احد ان يعبد الله حق عبادته

وكبريائه

كما هو اهله له) لان العبادة اجلال الرب و تعظيمه و لا نهاية لجلاله و عظمته فلا يقدر عبدٌ ان ياتي بالعبادة اللايقه بجلال الله و عظمته و كبريائه و لا يقدر عبدان يعبد الله عبادةً مساويةً لثوابه لان ثوابه و اجره بغير حساب و بغير زوال و اعمال العبد بحساب و على زوال و كذلك لا يقدر عبدٌ ان يشكر الله حق شكره لان شكره يعدّ و يحصى و نعمةً الله لا تحصى قال الله تعالى و ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (و لكنه يعبده بامره كما امره) بكتابه و سنة رسوله (و يستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة و اليقين و التوكل و الرضا و الخوف و الرجاء و الايمان فى ذلك) المعرفة فى اللغة بمعنى العلم و فى الاصطلاح هى العلم باسماء الله تعالى و صفاته مع الصدق الله تعالى فى معاملاته و اليقين فى اللغة العلم الذى لا شك معه و فى الاصطلاح اليقين هو روية العيان بقوة الايمان لا بالحجة و البرهان و قد ذكر الله تعالى اليقين فى القران العظيم على ثلاثه اوجه علم اليقين و عين اليقين و حق اليقين فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر و النظر و عين اليقين ما يحصل عن العيان و حق اليقين اجتماعهما و الاول لعوام العلما و الثانى لخواص العلما و الاوليا و الثالث للانبيا و التوكل هو الثقة بما عند الله و اليأس عن ما فى ايدى الناس و المحبة فى اللغة المودة و فى الاصطلاح محبة العبد لله هى حالة يجدها فى قلبه لا توصف بوصف و لا تحد بحد اوضح و اقرب الى الفهم من لفظ المحبة و قال بعض المشايخ محبة العبد لله هي التعظيم و ايثار اختيار الرضا و قلة الصبر عن الله و كثرة الاستيناس بذكره دايمًا و الرضا سرور القلب بمر القضا اى المقضى من المصائب و البلا و الخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب و الرجا فى اللغة الامل و فى الاصطلاح تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل و اعلم ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجا كما ان الرجا لا يتحقق الا مع الخوف فهما متلازمان لان الرجا بلا خوف امن و غرورة رجاء و الخوف بلا رجا قنوط و يأس من رحمة الله تعالى و المومنون يستون كلهم فتىً كان او فتاةً شيخًا كان او شيخةً عبدًا او حرًا فى المعرفة اى فى وجوب معرفة الله تعالى اولا ثم معرفة الاعمال من الفرائض و الواجبات و الحلال و الحرام قوله و الايمان فى ذلك اى يستوى المومنون فى الاعمال بان المؤمنين يستون فى اصل

فى الايمان

المعرفة واصل اليقين واصل التوكل الخ (ويتفاوتون فيما دون الايمان فى ذلك كله) يعنى ويتفاوت المومنون كلهم فى الامور المذكورة بحسب وجود كل واحد منهما وعدمه وزيادته ونقصانه ولا يتفاوتون فى الايمان بذلك كله بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين (فالله تعالى متفضل على عباده عادلٌ قد يُعطى من الثواب اَضعافَ ما يَسْتَوجِبُهُ العَبدُ) اى ما يستحقه العبد استحقاقًا بحسب وعد الله وحكمه قال الله تعالى من جآء بالحسنة فله عشر امثالها وقال رسول الله صلعم كل عمل بن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف وقولهُ (تفضلاً مِنْه) لنفى الاستحقاق الذاتى لان الوعد بالثواب والحكم به ليس بواجب على الله بل هو تفضل اختيار من الله تعالى لانه متصرف فى خالص ملكه والظلم هو التصرف فى ملك الغير بلا اذنه (وقد يعاقبُ على الذنبِ عَدلاً مِنْه) اى عدلاً من الله تعالى (وقد يَعفُوا عنه فضلاً منهُ) اى وقد يعفُوا عن الذنب صغيرًا كان ذلك الذنب اوكبيراً مقرونا بالتوبة اوغير مقرونها والعفو اسقاط العذاب عن من يحسّن عقابه قال الله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيّات (وشفاعة الانبيا عليهم الصلاة والسلام حقٌ وشفاعة النبى عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولاهل الكبائر منهم المستوجِبينَ العقاب حقٌ ثابت) بالكتاب والسنة واجماع الامّة قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وهو اثبات الشفاعة لمن اذن له بها قال رسول الله صلعم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى مَن كذّب بها لم ينلها وقال رسول الله صلعم يشفع امّتى يوم القيمه ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا والشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجة غيره مشتق من الشفيع (ووزن الاعمال بالميزان يوم القيمة حقٌ) قال الله تعالى والوزنُ يومئذٍ الحق والاقرار بالوزن يوم القيمة مذهب اهل السنة والجماعة والله اعلم بكيفيّته وقال الامام الاعظم فى كتاب الوصية وقراة الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا (وحوض النبى عليه الصلاة والسلام حقٌ) قال رسول الله صلعم حوض مسيرة شهر وزواياه سواء مأوه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السّماء مَن

شَرِبَ منه لَا يَظْمَأُ ابدًا (والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيمة حق وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيات عليهم حق جآيز) قال رسول الله صلعم من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شى فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم وان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلعم اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع له فقال صلعم ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار (والجنة) وهى دار الثواب الدائم (والنار) وهى دار العقاب الدائم (مخلوقتان اليوم) قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال الله تعالى واتقوا النار التى اعدت للكافرين والفعل الماضى هو اللفظ الدال على ثبوت معنًى فى زمان قبل زمان اخبارك فالجنة والنار مخلوقتان قبل ان يقول جبرايل عليه السلام لمحمد صلعم اعدت للمتقين اعدت للكافرين ولفظ نجعلها فى قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا فى الارض ولا فسادًا بمعنى نعطيها كقوله تعالى وجعلت له مالاً ممدوداً اى اعطيت له (لا يَفْنَيَانِ ابدًا) معناه يطرأ عليهما الفنا ولكن لا يكون فناوهما ابديًا بل موقتًا لقوله تعالى كل شى هالك الا وجهه اولا يلحقهما الفنا اصلاً اما لقوله تعالى كل شى هالك الا وجهه معناه كل ممكن فهو هالك فى حد ذاته بمعنى ان الوجود الامكانى بالنظر الى الوجود الواجبى بمنزلة العدم والبقا العارضى بالنظر الى البقا الذاتى بمنزلة الفنا (ولا يموت الحور العين ابدًا) اى لا يطرأ عليهن عدم عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلعم ان فى الجنة لمجتمعًا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق مثلها تقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له فلا نبيد اى فلا نهلك كذا فى المصابيح (ولا يفنى عقاب الله ولا ثوابه سرمدًا) السرمد الدائم قال

الله تعالى و في العذاب هم خالدون اى باقون دايمون و قال تعالى و الذين امنوا
و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا
وعد الله حقًا و الايات و الاحاديث فى خلود اهل الجنة و خلود اهل النار كثيرة
(والله يهدى من يشاء فضلاً منه و يضل من يشاء عدلاً منه و اضلاله خذلانه وتفسير
الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه وهو عدل منه) اى من الله تعالى
(و كذا عقوبة المخذول على المعصية) عدل منه لا ظلم فيه لان الله تعالى لا يكون
ظالما بالخذلان و بعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشى فى غير موضعه
و الله تعالى وضع التصرف فى ملكه لا في ملك غيره وعرف الامام الاعظم رحمه الله
تعالى اضلال الله بخذلانه و فسر الخذلان بان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه فالهداية
ههنا بمعنى التوفيق وهو جعل الاسباب موافقة للسعادة و الخير (ولا يجوز ان نقول
ان الشيطان يسلب الايمان) اى الاقرار و التصديق (من العبد المؤمن قهرًا و جبرًا)
لان غرض الشيطان من سلب الايمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر و الجبر
لان العبد المؤمن لا يكون معذبًا و هو مجبور فى سلب الايمان فلا يسلبه جبرًا
(و لكن نقول العبد يدع) اى يترك (الايمان فحينئذ يسلب منه الشيطان) لانه لو
سلبه قبل تركه لزم على الله جبر العبد على الكفر و قد علمت ان الله تعالى لا
يخلق الكفر فى قلب العبد بدون اختياره و حبه (و سؤال منكر و نكير حق كاين
فى القبر و اعادة الروح الى الجسد فى قبره حق و ضغطة القبر و عذابه حق كاين للكفار
كلهم و لبعض عصاة المؤمنين) المنكر اسم المفعول و النكير فعيل بمعنى المفعول و انما سمى
بهذين الاسمين لان الميت لم يعرفهما و لم يرصورتهما و فى الصحاح منكر و نكير اسما
ملكين ضغطه يضغطه ضغطا زحمه الى حائط و نحوه و منه ضغطة القبر بالتركى قبر
صقمق و فى المصابيح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا قبر الميت اتاه
ملكان ازرقان يقال لاحدهما المنكر و للآخر النكير فيقولان له ما تقول فى هذا الرجل
(الذى بعث فيكم) و ان كان مؤمنًا فيقول هو عبد الله و رسوله اشهد ان لا اله
الا الله و اشهد ان محمدًا عبده و رسوله فيقولان له قد كنّا نعلم انك تقول هذا
ثم يفتح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع

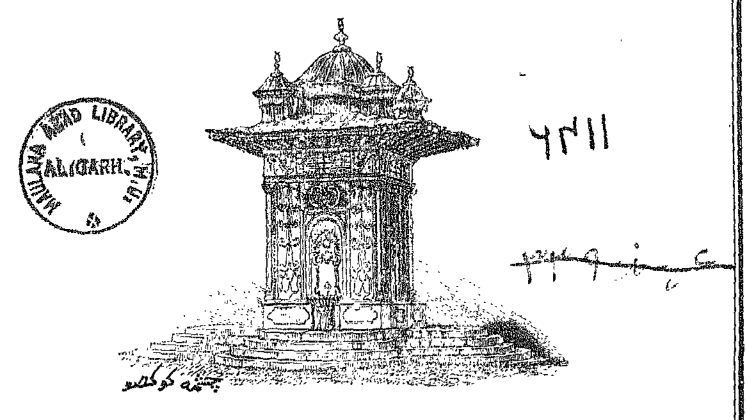
الی اهلی فاخبرهم فیقولان نَم کنومة العَرُوس الذی لا یوقظهٔ الآ احبُّ اهله الیه حتی یبعثه اللّٰه من مضجعه ذلک و ان کان منافقًا او کافرًا قال سمعتُ الناسَ یقولون قولاً فقلتُ مثله لا ادری فیقولان لا قد کنّا نعلم انّک تقول ذلک فیقال للأرض التیمی علیه فتلتیمُ علیه فتختلف اضلاعه فلا یزال فیها معذبًا حتی یبعثه اللّٰه تعالی من مضجعه ذلک (و کل شی ذکره العلما بالفارسیّة) ای بغیر العربیّة (من صفات اللّٰه عزّ اسمه فجائزٌ القولِ به) و کذا کلّ شیٔ ذکره العلما بغیر العربیّة من اسماء اللّٰه تعالی فجائز القول به فیجوز ان یُقال خدای تعالی توانست (سوی الیدِ بالفارسیّه) ای بغیر العربیّة فلایجوز ان یقال دست خدای (و یجوز ان یقال بروی خدای عزّ و جلّ بلا تشبیه و لا کیفیّة و لیس قرب اللّٰه و لا بعده) ای لیس قرب العبد من اللّٰه (من طریق طول المسَافة و قصرها) لان القرب و البُعد من هذا الطریق لا یتصوّر الا فی المتمکن و المتحیّز فی مکانٍ و جهة و اللّٰه تعالی منزهٌ عن المکان والحیّز و الجهة لانه لیس بجوهر و لا عرض (و لکن علی معنی الکرامة و الهوان) یعنی قرب العبد و کماله و بُعد العبد من اللّٰه تعالی هَوانُ العبدِ و نقصانهُ و اطلاق القرب علی الکرامة و البعد علی الهوان مجاز مرسل من قبل اطلاق السبب علی المسبب (و المطیع قریب منه بلا کیْف) ای لیس قربه من اللّٰه تعالی من طریق قصر المسَافة والجهة (و العَاصی بعیدٌ منه بلا کیْفٍ) ای لیس بعده من اللّٰه تعالی من طریق طول المسَافة و الجهة (و القرب و البعد و الاقبال یقع علی المناجی) ای یقع علی العبد المتذلل للّٰه المتضرّع الیه لا علی اللّٰه الا تری ان القرب و البعد علی معنی الکرامة و الهوان و ان اللّٰه تعالی اقرب الی العبد من حبل الورید (و کذلک جواره) ای مجاورة المطیع للّٰه تعالی (فی الجنة و الوقوف بین یدیه) ای بین یدی اللّٰه تعالی بلا کیف ای لیس هذا علی معناه الظاهر بل من المتشابهات قال الإمام الغزالی رحمه اللّٰه تعالی القرب من اللّٰه تعالی فی التبعید من صفات البهائم و السباع و فی التخلق بمکارم الاخلاق التی هی الاخلاق الالهیّة فهو قرب بالصّفة لا بالمکان و من لم یکن قریبًا ثم صار قریبًا فقد تغیّر (و القران منزل علی رسول اللّٰه صلعم و هو فی المصاحف مکتوبٌ و ایات القرأن فی معنی الکلام) ای فی کونها کلامُ اللّٰه تعالی (کلها مستویة فی الفضل

والعظمة) قال رسول الله صلعم فصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وايات القران كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضل كل اية على سائر الكلام كفضل الله على خلقه الا ان لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل اية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور وهو الله تعالى وصفاته واسمائه وكذا الايات التى يذكر فيها الانبيا والاوليا فيها فضيلتان (ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها فضيلة القران لانها كلام الله لاكلامهم (وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الاسما والصفات كلها مستوية فى العظم والفضل لا تفاوت بينهما) يعنى لا تفاوت بين اسماء الله ولا تفاوت بين صفات الله اى ولا تفاوت بين اسمائه وصفاته و بكونها ان كلها مستوية فى العظم والفضل الذى حصل لها بكونها اسماء الله وصفاته وبكونها لا هو ولا غيره قال الامام الغزالى ان هذا الاسم يعنى الله اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية ولانه اخص الاسماء ان لا يطلقه احد على غير الله تعالى لا حقيقة ولا مجازا وسائر الاسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم والرحيم وغيره (ووالدا رسول الله صلعم ماتا على الكفر وابو طالب عمه مات كافرا) هذا رد على من قال ماتوا على الايمان وهم الروافض (وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بنى رسول الله صلعم وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم) هذا رد على من روى ان اولاد رسول الله صلعم اكثر واقل من المذكورين فى هذه الرواية وهى الصحيحة كان رسول الله صلعم تزوج خديجة رضى الله تعالى عنها وهو ابن خمس وعشرين سنة فولد منها ستة اولاد وولد له من المارية ابراهيم عليه السلام وهى جارية قبطية وولد ابراهيم عليه السلام بالمدينة ومات صغيرا رضيعا قال لما توفى ابراهيم عليه السلام قال رسول الله صلعم ان له مرضعا فى الجنة (واذا اشكل على الانسان) اى المؤمن (شئ) اى مسئلة (من دقائق) اى مسائل (علم التوحيد) والصفات (فانه ينبغى له) اى يجب عليه (ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله) تعالى بان يقول مثلا ان ما اراد الله منه حق

واقع او يقول اعتقدت ما هو الصوابُ عند الله وهذا القدر يكفى (الى ان يجد عالماً) يعلم مسايلَ التوحيد و الصفات (فيسأله) ما اشكل عليه (فلا يسعه) اى لا يجوز لهُ (تأخير الطلب) اى تأخير طلب العلم الذى هو فرض عليه وهو علم الايمان و علم ما يزول به الايمان ويحصل به الكفر و علم ما يكون به من اهل السنة و الجماعة قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله و قال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون و قال رسول الله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و قال صلعم اطلبوا العلم ولو بالصين (و لا يعذرُ بالوقف عليه) اى لا يكون معذوراً بالتوقف فيما اشكل عليه من الاعتقاديات (و يكفر ان وقف) فيما اشكل عليه ان كان من ضروريات الدين لان التوقف فى المؤمن به كفرٌ لان التوقف يمنع التصديق و اذا قال امنت بالله و اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى (و خبر المعراج حق و من ردّه فهو مبتدع ضال) اى من انكر المعراج الى السماء فهو مبتدعٌ ضالٌ لان عروج رسول الله صلعم بجسده فى اليقظة ثابتٌ بالخبر المشهور و هو قريبٌ من الخبر المتواتر فى القوة و فى كتاب الخلاصة و من انكر المعراج ينظر ان انكر الإسرا من مكة الى بيت المقدس فهو كافرٌ و لو انكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر لان الاسرا من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قطعي من الكتاب قال الله تعالى سبحانَ الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير و المعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب قال مقاتل فى تفسير قوله تعالى اسرى بعبده ليلاً كان ذلك الليلة قبلَ الهجرة بسنة قال رسول الله صلعم بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم و اليقظان اذ اتانى جبرايل عليه السلام بالبراق وهى دابة ابيض طويلٌ فوقَ الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى آتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء عليهم السلام قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجائنى جبرايل عليه السلام باناء من خمرٍ و اناء من لبنٍ فاخترت اللبنَ فقال جبرايل عليه السلام

اخترت الفطرت ثم عرج بنا الى السّماء الحديث (وخروج الدجال و يأجوج
وماجوج و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام من السماء
و سائر علامات يوم القيمة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن)
عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطّلع النبيّ عليه السلام علينا ونحن نتذاكر
فقال ما تذاكرون قالوا نذكر السّاعة قال صلعم انها لن تقوم حتى ترو قبلها عشر
ايات فذكر الدخان و الدّجال و الدابّة و طلوع الشمس من مغربها و نزول
عيسى عليه السلام و يأجوج و مأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم كذا فى المصابيح (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)
اى يوفق و يثبت على اعتقاد صحيح و عمل صالح من تعلق مشية الازليّة فى
الازل بهدايته قول الامام الأعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وارضاه وجعل
الجنة ماوأه ومثواه والله يهدى من يشاء كانه قال فما علينا الا البلاغ والله يهدى
من يشاء الى صراط مستقيم اللهمّ يا هادى المهتدين اهدنا الصراط المستقيم (قد تمّ)
شرح هذا الكتاب بعون الملك الوهاب فى اليوم السّابع والعشرين من شهر
رجب المرجب سنة ثمانية وثمانين بعد الالف من الهجرة النبويّة على صاحبها
أفضل الصّلاة والسلام وعلى آله الطيّبين الطاهرين رضوا الله تعالى عليهم اجمعين

تم طبع هذا الكتاب فى ربيع الاخر ١٢٧٩



شرح الفقه الاكبر

Date	No.	Date	No.
Aleem		23.5.66	